(لا برجَ واحداً للفضِيلة)

_ شوقي مسلماني.

\\

"أوراق من مجموعة كارمينا بورانا - أغاني بويرن - لاتينيّة - القرن الثالث عشر. مواضيعها تتنوّع بين الحبّ وأغاني السكارى والدّين والحكمة والعاطفة الماجنة، جميعها ترجمها الشاعر الألماني يوهان أندرياس شميلر، وطبعها في سنة 1847، ولحّنها الموسيقي كارل أورف في عام 1937 – وترجمها إلى العربيّة د. شاكر مطلق، مع مساهمات من شخصي، ومنها ترتيب الأسطر والمقاطع ومقاربات وصياغات، وقد عثرتُ عليها أخيراً في صندوق مهمل في زاوية معتمة كأنّها تريد أن ترى النور أيضاً".

_ صدرت سنة 2022 عن دار الشنفرى. تونس مع مجموعتين من أعمالي: "على طريق بعيد" و"حصار الدائرة" تحت عنوان "لا غيرك أوّل الغيث".

\\

سأتحدّثُ غاضباً مع قلبي،

أنا مِن طلاوةٍ تلهو بها الريح.

الحكيم يؤسّس على الصخر،

وأنا الأحمق النهريّ لا تبقى مياهي تحت سماء.

أنزلقُ من دون هدف زورقاً من دون بحّار،

مثل الطيور التي تنزلق على مدارجِ الهواء،

لا قيد يمسكني، أبحثُ عن الذين يشبهوني،

أجدني بين أشرار.

وقارُ القلبِ النبيلِ صعب،

المرَحُ أحبّ عندي من العسل،

تنفيذ أوامر "فينوس" عمل يسير،

لا تسكن "فينوسُ" في قلوبٍ وضيعة.

أمشي في الطريق العريض

شابّاً يرتكب الذنوب، لا أفكِّر بالفضائل،

طمّاع لذّة أكثر منّي طمّاع خلاص

وروحي ميْت فيما أترفّق بجِلْدِي.

أيّها الأسقف الحكيم أرجو أن تتسامح معي،

لا أريد موتاً مريحاً، الموت المريح يقتلُني،

أريدُ موتاً قاسياً، قلبي يُسيئ للفتيات الجميلات،

أعاشرهنّ بقلبي

أولئك اللواتي لا أستطيع أن أعاشرهنّ بجسدي.

التغلّب على الشهوةِ الطبيعيّة صعب،

والأصعب أن تظلّ في آن مشاعرنا نقيّة،

نحن الشباب، عندما ننظر إلى الصبايا،

يشقّ علينا التقيّد بالتعاليم الصارمة

وأن نترك الأجسامَ اللدنة ولا نكترث.

من ذا الذي يقف في النار ولا يحترق،

من ذا الذي يقدر أن يظلّ طاهراً إذا هو يعيش في مدينة "بافيا"؟.

"فينوس" صيّادة الفتيان بإصبعِها تغريهم بنظرة للوقوع في حبائلها

ويُحيلهم وجهُها إلى طرائد.

إذا أتيتَ بالحصان هذا اليوم إلى مدينة "بافيا" لن يكون في الغد حصان.

الدروب كلُّها إلى مخدع "فينوس".

كلُّ هذه الأبراج ولا برج واحداً للفضيلة؟.

يُبعِدونَ المرآةَ عن وجهي،

أتبخّرُ إذا سمحتِ لي أن أداعب الجسد العاري

على رغم الصقيع في الخارج

وأجترح أعجب القصائد والأناشيد.

مكاني المفضّل هو الحانة،

لم أرفض الحانة بالأمس ولن أرفضها غداً

إلاّ عندما أرى الملائكة مقبلين مترنّمين للموتى

بنشيدِ الموت: "استرحْ، استرحْ بسلام".

الأشهى أن أموت في حانة

لكي، وأنا ميت، يكون قريباً من النبيذ فمي.

الملائكةُ تغنّي بكلِّ فرح: يا ربّ إرحم شاربي الخمر.

مِن كأس نبيذ يسطع نورُ العقل،

يحلِّقُ القلبُ بمقدار ما يتذوّق النبيذ في الحانة.

نبيذ الحامة أعذب من نبيذ الأسقف المخلوطِ بالماء.

الشعراء يتجنّبون الأماكن المكتظّة،

يُفضِّلون العزلة، يُرهقون أنفسَهم، يقهرون ذواتهم،

يعملون كثيراً، يسهرون الليالي،

وفي آخرِ المطاف

لا قدرة لهم على إنجاز ما هو حقيقي ونبيل.

يصومون، يعذّبون أنفسَهم،

يبتعدون عن مهاترات الشعب وفوضى الأسواق،

يموتون جماعةُ الشعراء من عناءٍ تحت نيرِ العمل.

كلُّ شخص تهبُهُ الطبيعةُ هبةً مخصوصة،

وهبتني ألاّ أقدر، وأنا صاحٍ، أن أكتب،

أيّ فتى سيتفوّق عليّ وأنا صاحٍ،

إنّي أكرهُ الظمأ والجوع بمقدار ما أكرهُ الموت.

كلُّ شخص تهبُهُ الطبيعةُ هبةً مخصوصة،

وهبتني أن أكتبَ الشِعر فيما أشرب النبيذ الجيّد،

أُفرِغ ما في براميلِ صاحبِ الحانة،

النبيذُ يهبُ الكلمات امتلاءً تامّاً.

قصائدي من نوع النبيذ الذي أشرب،

لا أقدر على عمل شيء إلاّ إذا كنت قد أكلت وشربت،

لا قيمة البتّة لأشعاري صاحياً،

بعد أن أشرب أتفوّق على "أوفيد" بالشِعر.

عقلُ الشِعر لن أُمنحْهُ إذا لم يكن شبعاناً بطني،

فقط عندما أكون شبعاناً يأتي إليّ "فوبوس"

صادحاً بأشياء عجيبة.

أنا متّهم بخيانة مساوئي

التي يتّهمُني بها خدّامكَ يا ربّ

الذين ولا واحد منهم يتّهم ذاته،

إنّهم كذلك يمرحون ويطلبونَ متعَ الحياة.

بحضور موجِّهي الروحي

وبالإستناد إلى أحكام الناموس الربّاني

الذي يقذفُني بحجر

لا رأفة بالشاعر الذي قلبه لم يعرف خطيئة.

نطقتُ بما يُدينُني،

بكلِّ ما أعرف عن نفسي،

تقيّأتُ السمّ الذي احتملتُه من زمان،

مللتُ حياتي القديمة،

يُغريني الجديد، يُغريني التبدُّل،

الجديد والتبدُّل يقولان لي: الوجه يراه الإنسان،

القلب لا يفتح إلاّ لله.

صرتُ أحبّ الفضائل

وصرتُ أكره المعاصي،

عقلي يولد من جديد بقلبٍ جديد،

ومثل رضيع أتغذّى من جديد على الحليب

كي لا يبقى قلبي يأسره الغرور.

أيّها الأسقف المصطفى من "كولن"

لا تعاقبْ من يندم،

إجعلْ رحمتَك على من يرجو المغفِرة،

لا تعاقبْ من يعترف بالذنب.

أيّها الأسقف المصطفى من "كولن"

إنّي أتقبّل راضياً جميعَ أوامرِك.

وإذا انتفى الرفق

فالأمر سيكون شديد المرارة.

- 2022 -

Shawkimoselmani1957@gmail.com